الفصل الثانى
الإطار النظري

أ. مفهوم الإيجاز

الإيجاز اللغوي هو التقليل والإقتصار[١]، يقال : أوجز في كلامه ، إذا قصره ، وكلام وجيز أي قصير[٢].

والإيجاز الاصطلاحي هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح[٣]. أي وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالغرض المقصود ، مع الإبانة والإفصاح[٤]. وتعريف الآخر هو تأدية المعنى بلفظ أقل منه[٥].

والايجاز في اللغة العربية هو أداء المعنى الكثير باللفظ القليل ، وهو نوع من البلاغة فقد قال النقاد: "البلاغة الإيجاز" ؛ لأنها تدل على فصاحة المتكلم وتثير العقل وتحرك الذهن هو أسلوب أدبي استخدم في القرآن الكريم في كلام الله تعالى للبشرية جمعاء . كذلك هو أسلوب يربطه الكثير من العلماء اللغة العربية بمواضيع أخرى من علم البديع (علم البلاغة).

مثل في قوله تعالى: "ألا له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين"[٦].

وقوله تعالى: "وجاء ربك والملك صفا صفا"[٧].

---

[١]على الجارم و مصطفى أمين، *البلا غة الواضحة*، (سورابايا: توكو كتاب ألهداية، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ هـ)، ص: ٢٤٢.

[٢]أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص: ١٨٢.

[٣]نفس المرجع

[٤]هدام بناء، *البلاغة في علم المعاني*، (فونوروكو: كلية المعلمين الاسلامية، مجهول السنة)، ص: ٦٨.

[٥]أحمد الدمنهوري، *الجوهر المكنون*، (جدة – الحرمين: مجهول السنة)، ص: ١٢٧.

[٦]القرآن الكريم (الاعراف : ٥٤).

تأمل المثال الأول يوجد أن ألفاظها في المثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاحمة ، فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشؤون على وجه الاستقصاء . حتى لقد روي أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال : من بقي له شيء فليطلبه. والمثال الثاني يوجد أنها موجزة أيضا ، فيعرف سر الإيجاز فيها أنه قد حذف منه كلمة ؛ إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك.

فالكلام إذا لم تف العبارة بالغرض سمي "إخلالا وحذفا رديئا" كقول اليشكرى:

عش يجد لا يضر ك النوك ما أوليت جدا

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

لا شك أنه يريد ؛ والعيش الناعم الرغد خير في ظلال النوك والحمق من العيش الشاق في ظلال العقل ، لكن لحن كلامه لا يدل على هذا ، إلا بعد التأمل ، وإمعان النظر[٨].

وقول عروة بن الورد[٩] :

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أغدرا

فإنه يريد : إذ يقتلون نفوسهم في السلم.

وقول بعضهم نثرا[١٠] :

"فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا توفر وأبطا"

لاشك أنه يريد : إذا قلّ وزجا.

---

[٧] القرآن الكريم (الفجر : ٢٢).

[٨] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، ص: ١٨٣.

[٩] نفس المرجع.

[١٠] نفس المرجع.

ب. أشكال الإيجاز

والإيجاز ضربان : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف ، لأن الكلام يفيد معنى كلام آخر أطول منه فهو الأول ، فالكلام القليل إن كان بعضا من كلام أطول منه فهو الثاني. والبيان ما يلي:

١. الإيجاز القصر

فإيجاز القصر يسمى بإيجاز البلاغة ، يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف[١١] . وللقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا بسامى والغاية التي لا تدرك ، كقوله تعالى: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"[١٢] ، فتلك آية جمعت مكارم الأخلاق ، وانطوى تحتها كل دقيق وجليل ، إذ في العفو الصفح عمن أساء ، والرفق في سائر الأمور ، بالمسامحة والاغضاء ، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام ومنع اللسان عن الكذب والغيبة ، وغض الطرف عن المحارم ، وفي الأعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وكظم الغيظ.

وقوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة يأولي الألباب لعلكم تتقون"[١٣]. فتلك جملة تتضمنت سرا من أسرار التشريع الجليلة ، التي عليها مدار (سعادة المجتمع البشري في دنياه وأخراه) بيان ذلك أن الإنسان إذا همّ بقتل آخر لشيء غاظه منه فذكر أنه إن قتله قُتل ، ارتدع عن القتل ، فسلم المهموم بقتله ، وصار كأنه استفاد حياة جديدة ، فيما يستقبل

---

[١١] أحمد الدمنهوري، *الجوهر المكنون*، ص: ٢٢٤.

[١٢] القرآن الكريم (الأعراف : ١٩٩).

[١٣] القرآن الكريم (البقرة : ١٧٩).

بالقصاص مضافة إلى الحياة الأصلية ، وأن هذا مما أثر عن العرب من قولهم : القتل أنفى للقتل ، فإن الآية تمتاز بوجوه[١٤]:

١) أنها كلمتان وما أثر عنهم أربع.
٢) لا تكرار فيها وفيم قالوه تكرار.
٣) ليس كل قتل يكون نافيا للقتل ، وإنما يكون ذلك إذا كان على جهة القصاص.
٤) حسن التأليف وشدة التلاؤم المدر كان بالحسن فيها لا في ما قالوه.
٥) أن فيها الطباق للجمع بين القصاص والحياة ، وهما كالضدين كما ستعرف ذلك في البديع.
٦) أن فيها التصريح بالمطلوب وهو الحياة بالنص عليها ، فيكون أزجر عن القتل بغير حق وأدعى إلى الاقتصاص.
٧) أن القصاص جعل فيها كالمنبع للحياة والمعدن لها بإدخال (في) عليها ، فكأن أحد الضدين ، وهو الفناء ، صار محلا لضده الآخر ، وهو الحياة ، وفي ذلك ما لا يخفي من المبالغة.

فالقصاص : هو سبب ابتعاد الناس عن القتل ، فهو الحافظ للحياة

٢. الإيجاز الحذف

فإيجاز الحذف ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف[١٥]. والحذف إما مفردا أو حذف جملة أو حذف جمل:

---

[١٤]أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، ص: ١٨٩.

[١٥]هدام بناء، *البلاغة في علم المعاني*، ص : ٦٨.

أ. حذف المفرد ، وهذا أوسع مجالا من حذف الجملة ، إذ هو أكثر استعمالا ، وذلك على صوَر:

١) حذف حرف –كقوله تعالى : "ولم أك بغيا"[١٦] – أصله : ولم أكن.

٢) حذف مسند إليه –كما في قول حاتم : "أماويُّ ما يغنى الثراء عن الفتى # إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر" أي : إذا حشرجت النفس يوما.

٣) حذف مسند – كقوله تعالى : "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمش والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون"[١٧] أي : خلقهن الله.

٤) حذف الفاعل –كقوله تعالى : "فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب"[١٨] أي : توارت الشمس.

٥) حذف المفعول –كقوله تعالى : "ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ، قال ما خطبكما"[١٩] ، أي : يسقون أغنامهم.

٦) حذف مضاف – كقوله تعالى : "وجاهدوا في الله حق جهاده"[٢٠] أي : في سبيل الله.

---

[١٦] القرآن الكريم (مريم : ٢٠).

[١٧] القرآن الكريم (العنكبوت : ٦١).

[١٨] القرآن الكريم (ص : ٣٢).

[١٩] القرآن الكريم (القصص : ٢٣).

[٢٠] القرآن الكريم (الحج : ٧٨).

٧) حذف مضاف إليه – كقوله تعالى : "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة"[٢١] ، أي : بعشر ليال.

٨) حذف موصوف – كقوله تعالى : "ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا"[٢٢] ، أي : عملا صالحا.

٩) حذف اسم صفة – كقوله تعالى : "وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون"[٢٣] ، أي : مضافا إلى رجسهم.

١٠) حذف شرط – كقوله تعالى : "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم"[٢٤] ، أي : فإن تتبعوني.

١١) حذف جواب شرط – كقوله تعالى : "ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين"[٢٥] ، أي : لرأيت أمرا فظيعا . وهو نوعان :

١. أن يحذف لمجرد الاختصار ، كقوله تعالى : "وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون"[٢٦]

---

[٢١] القرآن الكريم (الاعراف : ١٤٢).

[٢٢] القرآن الكريم (الفرقان : ٧١).

[٢٣] القرآن الكريم (التوبة : ١٢٥).

[٢٤] القرآن الكريم (آل عمران : ٣١).

[٢٥] القرآن الكريم (الانعام : ٢٧).

[٢٦] القرآن الكريم (يس : ٤٥).

، أي اعرضوا ، بدليل قوله تعالى بعده : "إلا كانوا عنها معرضين"[٢٧].

٢. أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور شيئا إلا والأمر أعظم منه ، كقوله تعالى : "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين"[٢٨].

ب. حذف الجملة ، أي الكلام المستقل بالإفادة ، الذي لا يكون جزء من كلام آخر ، وإلا دخل الشرط والجزاء ، وقد تقدم عد حذفهما من حذف المفرد . وهذا يكون إما:

١) بحذف مسبب ذكر سببه ، نحو : ليحق الحق ويبطل الباطل ، أي فعل ما فعل ، ومنه قول أبي الطيب :

أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

(أي فساءنا).

٢) عكس الأول ، وهو حذف سبب ذكر مسببه ، كقوله تعالى: "وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"[٢٩] ، أي فضربه بها فانفجرت.

٣) بحذف الأسئلة المقدرة ويلقب بالإستئناف ، وذلك نوعان:

---

[٢٧] القرآن الكريم (يس : ٤٦).

[٢٨] القرآن الكريم (الزمر : ٧٣).

[٢٩] القرآن الكريم (البقرة : ٦٠).

١. استئناف باعادة اسم ما استؤنف عنه ، كقولك: "أحسنت إلى علي ، علي حقيق بالإحسان" ، فتقدير المحذوف ، وهو السؤال المقدر : لماذا أحسن؟ ، أو نحو ذلك.

٢. استئناف باعادة صفته ، كقولك: "أكرمت محمدا ، صديقك القديم أهل لذلك منك" . تقدير السؤال المحذوف : هل هو حقيق بالإكرام ، والنوع الثاني أبلغ ، لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة في هذا المثال.

ج. حذف الجمل وأكثر ما يرد في كلام رب العزة ، فهناك تتجلى مراتب الإعجاز ، ويظهر مقدار التفاوت في صنعة الكلام ، وذلك كقوله تعالى: "فقلنا اضربوه ببعضها ، كذلك يحي الله الموتى ويريكم ءاياته لعلكم تعقلون"[٣٠] ، أي فضربوه بها فحيي ، فقلنا : كذلك يحيي الله الموتى . وقوله تعالى: "أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون . يوسف أيها الصديق"[٣١]، أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعيره الرؤيا فأرسلوه إليه وقال : يا يوسف . وقوله تعالى: "فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا"[٣٢]، أي فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا.

---

[٣٠] القرآن الكريم (البقرة : ٧٣).

[٣١] القرآن الكريم (يوسف : ٤٥-٤٦).

[٣٢] القرآن الكريم (الفرقان : ٣٦).

وأدلة الحذف كثيرة ، منها[٣٣]:

١) العقل الدال على المحذوف ، والمقصود الأظهر ، الدال على تعيينه كقوله تعالى: "حرمت عليكم الميتة"[٣٤]، فالعقل يدل على أن الحرمة إنما تتعلق بالأفعال لا بالذوات ، والذي يتبادر قصده من مثل هذه الأشياء إنما هو التناول الذي يعم الأكل والشرب.

٢) العقل الدال عليهما معا ، كقوله تعالى: "وجاء ربك والملك صفا صفا"[٣٥]، أي جاء أمره أو عذابه ، ويرى صاحب الكشاف أن هذا ليس من باب الحذف وإنما هو تمثيل لظهور قدرته وتبيين لسلطانه وقهره ، فمثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه وخواصه على بكرة أبيهم.

٣) العقل الدال على المحذوف والعادة الدالة على تعيينه ، كقوله تعالى: "قالت فذلكن الذي لمتنني فيه"[٣٦]، فقد دل العقل على الحذف لأنه لا معنى للوم على ذات الشخص ، وأما تعيين المحذوف فإنه يحتمل أن يقدر في حبه ، لقوله: "قد شغفها حبا" ، أو في مراودته لقوله تعالى: "تراود فتاها عن نفسه"، أو

---

[٣٣] أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع*، ص: ١٨٧.

[٣٤] القرآن الكريم (المائدة : ٣).

[٣٥] القرآن الكريم (الفجر : ٢٢).

[٣٦] القرآن الكريم (يوسف : ٣٢).

في شأنه حتى يشملها معا ، ولكن العادة تقتضي بأن الحب المفرط لا يلام عليه صاحبه ، لأنه ليس من كسبه واختياره ، وإنما يلام على المراودة التي يقدر أن يدفعها عن نفسه.

٤) العقل الدال على المحذوف ، والشروع في الفعل الدال على تعيينه ، كما في "باسم الله" فإنك تقدر المتعلق ما جعلت التسمية مبدأ له من نحو: آكل أو أشرب أو أسافر.

٥) العقل الدال على المحذوف واقتران الكلام بالفعل الدال على تعيينه ، كما تقول للمعرس : بالرفاه والبنين ، أي أعرست.

والإيجاز كثيرة – منها الاختصار ، وتسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، وإخفاء الأمر على غير السامع ، والضجر والسآمة ، وتحصيل المعنى الكثيرة باللفظ اليسير.

ويستحسن "الإيجاز" في الاستعطاف ، وشكوى الحال ، والاعتذارات والتعزية ، والعتاب ، والوعد ، والوعيد ، والتوبيخ ، ورسائل طلب الخراج ، وجباية الأموال ، ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة ، والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم.

ومرجعك في إدراك أسرار البلاغة إلى الذوق الأدب ، والإحساس الروحي[٣٧].

ج. سورة آل عمران

[٣٧] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة*،(اندونسيا: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م)، ص: ٢٢٤.

١. تسمية السورة

سورة آل عمران سورةٌ مدنيّة ، لأنّ صدرها من الآية الأولى إلى الآية الثالثة والثمانين منها نزل في وفد نجران . سمّيت هذه السورة بآل عمران لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة "آل عمران" أي عائلة عمران وهو والد مريم أمّ عيسى ، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى بن مريم عليه السلام[٣٨].

وسميت هذه السورة وسورة البقرة بسورة الزهراوين[٣٩] ، لأنهما الزهراوان لنرهما وهدايتهما وعظيم أجرهما ، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)". رواه مسلم. وهناك علاقات بين هاتين السورتين وهي:

١) قصة خلق الإنسان خارج العادة ، وهما قصة خلق نبينا آدم في سورة البقرة وقصة خلق نبينا عيسى في سورة آل عمران.

٢) سورة البقرة تبحث عن أحوال اليهود وسورة آل عمران تبحث عن أحوال النصارى في ضلالهما عن الدين القيّم.

---

[38] Kementrian Agama RI, *AL-QUR'AN DAN TAFSIRNYA*, (Jakarta: Widya Cahaya, 2011), hal: 450.

[٣٩] نفس المرجع

٣) أخّرت سورة البقرة بذكر رجاء الله تعالى ليغفر على كل خطيئات ونسيان في طاعة الله ، إما سورة آل عمران أخّرت بذكر رجاء الله تعالى ليجزي أعمالهم الصالحة.

٢. أسباب نزول السورة

قال المفسرون: قدم وفد نجران وكانوا ستين راكباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبات وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأينا وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم فصلوا إلى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلما فقالا: قد أسلمنا قبلك قال :كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا: إن لم يكن عيسى ولد

الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا: بلى قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا: لا قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا :بلى قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا: بلى قال: فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها[٤٠].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ببدر فقدم المدينة جمع اليهود وقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله تعالى (قُل لِلَّذينَ كَفَروا) يعني اليهود (سَتُغلَبونَ) تهزمون (وَتُحشَرونَ إِلى جَهَنَّمَ) في الآخرة هذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس[٤١].

---

[٤٠] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص: ١٥٦.

[٤١] نفس المرجع، ص: ١٦٠.

قوله (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ) قال الكلبي: لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت فقالا له: أنت محمد قال: نعم قالا: وأنت أحمد قال: نعم قالا إنا نسألك عن شهادة فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلاني فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله تعالى على نبيه (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولوا العِلمِ) فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله صلى الله عليه وسلم[٤٢].

وقال الكلبي نزلت في قصة اللذين زنيا من خيبر وسؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن حد الزانيين وسيأتي بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى قوله (قُل اَللَّهُمَّ مالِكَ المُلكِ) الآية قال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤٣].

لما قدم وفد نصارى نجران ، وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى ، قالوا للرسول مالك تشتم صاحبنا؟ قال: وما أقول؟

---

[٤٢]نفس المرجع، ص: ١٦٢.

[٤٣]نفس المرجع، ص: ١٦٥.

قالوا: تقول إنه عبد ، قال: أجل إنه عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله فأنزل الله (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) الآية[٤٤].

روي عن ابن عباس أن أحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود: ما كان إبراهيم إلا يهوديا ، وقالت النصارى: ما كان إلا نصرانيا فأنزل الله تكذيبا لهم (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) الآية[٤٥].

أنزل الله (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ...) الآية ، عن الأشعث بن قيس قال : كان بيني وبين رجل اليهود أرض ، فجحدني فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لك بينة؟ قلت : لا، قال لليهودي : احلف قلت : إذا يحلف فيذهب بمالي[٤٦].

يروى أن "شاس بن قيس" اليهودي مرّ على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلا ذات بينهم ، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة فقال: ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار ، ثم أمر شابا من اليهود أن يجلس إليهم ويذكرهم يوم (بعاث) وينشدهم بعض ما قيل فيه من

---

[٤٤]نفس المرجع، ص:١٧٤.

[٤٥]نفس المرجع، ص: ١٧٦.

[٤٦]نفس المرجع، ص: ١٧٩.

الأشعار – وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس – ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتباغضوا ، وقالوا: السلاح السلاح ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار فقال: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم"؟ فعرف القوم أنها كانت نزعة من الشيطان ، وكيدا من عدوهم ، فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب)[٤٧].

قوله (لَيسوا سَواءً) الآية. قال ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعنة وأسيد بن سعنة وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم وقالوا لهم: لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره فأنزل الله تعالى (لَيسوا سَواءً) الآية. وقال ابن مسعود: نزلت الآية في صلاة العتمة يصليها المسلمون ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها[٤٨].

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الرازي قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال: حدثنا أبو خيثمة قال :حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا شيبان

---

[٤٧]نفس المرجع، ص: ١٨٤.

[٤٨]نفس المرجع، ص: ١٨٩.

عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال :أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم قال: فأنزلت هذه الآيات (لَيسوا سَواءً مِّن أَهلِ الكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتلونَ) إلى قوله (وَاللهُ عَليمٌ بِالمتَّقينَ).

قوله تعالى (لَيسَ لَكَ مِّنَ الأَمرِ شَيءٌ) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا عبيدة بن حميد عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ودمى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم قال: فأنزل الله تعالى (لَيسَ لَكَ مِّنَ الأَمرِ شَيءٌ أَو يَتوبَ عَلَيهِم أَو يُعَذِّبَهُم فَإِنَّهُم ظالِمونَ)[٤٩].

قوله تعالى (وَلَقد صَدَقَكُمُ اللهُ وَعدَهُ) الآية. قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى (وَلَقَد صَدَقَكُمُ اللهُ وَعدَهُ) الآية إلى قوله)مِنكُم مَّن يُريدُ الدُنيا) يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد[٥٠].

---

[٤٩]نفس المرجع، ص: ١٩٢.

[٥٠]نفس المرجع، ص: ١٩٩.

قوله تعالى (وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ) الآية. أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي قال: أخبرنا أبو عمرو بن محمد بن أحمد الحيري قال: أخبرنا أبو يعلى قال: حدثنا أبو عبد الله بن أبان قال: حدثنا ابن المبارك قال :حدثنا شريك عن حصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين فقال أناس: لعل النبي صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله تعالى (وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ) قال حصيف: قلت لسعيد بن جبير: ما كان لنبي أن يغل فقال: بل يغل ويقتل. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار قال: حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي قال: حدثنا أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ وما كان لنبي أن يُغَلَّ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل وقد كان يقتل قال الله تعالى (وَيَقتُلونَ الأَنبِياءَ) ولكن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة فأنزل الله عز وجل (وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ)[٥١].

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنها الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة فيه ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق ، لئلا يزهدوا في الجهاد

[٥١] نفس المرجع، ص: ٢٠٣.

ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله سبحانه وتعالى : أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله (ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله أمواتا)[٥٢].

عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر الصديق ذات يوم بيت مدراس اليهود ، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له (فنحاص بن عازوراء) وكان من علمائهم وأحبارهم ، فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول من عند الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فانحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، مانتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، ولو كان غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطينا ، ولو كان غنيا ما أعطانا الربا! فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد : انظر إلى ما صنع بي صاحبك؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر ؟ فقال يا رسول الله : إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فغضبت لله وضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، فأنزل الله ردا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر ، وأنزل الله آية (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)[٥٣].

---

[٥٢] نفس المرجع، ص: ٢٠٦.

[٥٣] نفس المرجع، ص:٢٠٩.

٣. مضمون السورة

سورة آل عمران اشتملت على ركنين هامين هما: ركن العقيدة و إقامة الأدلة و البراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وخاصة ما يتعلق بالمغازي و الجهاد في سبيل الله . وهكذا مضمونها[٥٤]:

١. جاءت الآيات الكريمة في بدايتها لإثبات الوحدانية و النبوة و إثبات صدق القرآن الكريم ، والرد على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام وحول القرآن الكريم ، كما تحدثت عن المؤمنين ودعائهم لله تعالى أن يثبتهم على الإيمان ، من قوله تعالى: "الم {١} اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ {٢} نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {٣}" إلى قوله : "رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ {٩}".

٢. تحدثت عن الكافرين ، وبيّنت أن سبب كفرهم هو اغترارهم بكثرة المال والبنين ،وضربت الأمثال بغزوة بدر حين انتصر المسلمين على الكافرين رغم قلتهم ، و أعقبت ذلك بالحديث عن شهوات الدنيا وأن ما عند الله خير للأبرار ، من قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ {١٠}" إلى قوله تعالى :

---

[٥٤] "المصحف الإكتروني"، http://www.e-quran.com/madm-3.html، ٢٠٠٩م.

"الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ {١٧}".

٣. بيّنت الآيات أن دلائل الإيمان ظاهرة ، وأن الإسلام هو الدين الحق وذكرت ضلالات أهل الكتاب واختلافهم في دينهم تحذيرا من الوقوع في مثل غيّهم وضلالهم ،من قوله تعالى : "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {١٨}" إلى قوله تعالى : "فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {٢٥}".

٤. لما ذكرت الآيات دلائل التوحيد وصحة دين الإسلام ، أعقبته بذكر البشائر التي تدل على قرب نصر الله للإسلام والمسلمين، وأمر من الله لرسوله بالدعاء والابتهال لله تعالى أن يعز جند الحق وينصر دينه المبين ، من قوله تعالى : "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {٢٦}" إلى قوله تعالى : "قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ {٣٢}".

٥. بيّنت الآيات علو درجات الرسل وشرف مناصبهم ، فبدأت بآدم عليه السلام ثم انتقلت إلى نوح ثم آل إبراهيم وآل عمران عليهم السلام ، وأعقبت ذلك بذكر ثلاث قصص : قصة ولادة مريم ،وقصة ولادة يحيى ، وقصة ولادة عيسى عليهم السلام ومعجزات عيسى الباهرة ، وكلها دلائل تدل على

قدرة الله تعالى ، من قوله تعالى : "إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ {٣٣}" إلى قوله تعالى : "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ {٦٣}".

٦. دعت الآيات أهل الكتاب للتوحيد ، وتحدثت بعدها عن قبائح أهل الكتاب وأوصاف اليهود وقبائحهم ، عندما حرفوا التوراة واستحلوا أموال الناس بالباطل ، وجاء ضمن الرد إشارات وتقريعات لليهود وبيان لمصيرهم وعذاب الله تعالى لهم ، وتحذير للمؤمنين من دسائسهم ، من قوله تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ {٦٤}" إلى قوله تعالى : "وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ {٨٠}".

٧. بينت بعثة الله تعالى للرسل الكرام لدعوة الناس إلى الحق ، وأن دعوة الأنبياء كلها واحدة ، محذرة من الزيغ والانحراف عن دعوة الله مرغبة بالتوبة والإنفاق في سبيل الله ، ثم انتقلت للحديث عن الطعام الذي أحل لبني إسرائيل محذرة من افتراء الكذب على الله تعالى من قوله تعالى : "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ {٨١}" إلى قوله

تعالى : "فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ {٩٤}".

٨. دعت الآيات لاتّباع دعوة إبراهيم عليه السلام وتحدثت عن بيت الله الحرام ووجوب الحج إليه ، ثم جاء العتاب لأهل الكتاب لكفرهم وصدودهم عن الحق ،كما دعت الآيات للاعتصام بحبل الله تعالى ، من قوله تعالى : "قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {٩٥}" إلى قوله تعالى : "وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ {١٠٣}".

٩. دعت الآيات المؤمنين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذكرت ما حلّ باليهود بسبب بغيهم ، ونهت عن اتخاذ أعداء الدين أولياء من دون الله ، من قوله تعالى : "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {١٠٤}" إلى قوله تعالى : "إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ {١٢٠}".

١٠. تحدثت الآيات بعدها عن الغزوات ، وبالتحديد غزوة أحد ، وتضمنت الآيات دعوة للمسارعة إلى مغفرة الله وجنة عرضها السماوات والأرض كما بينت صفات المتقين ، من قوله تعالى

: "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٢١}" إلى قوله تعالى : "هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {١٣٨}".

١١. بينت الآيات أهمية الجهاد وأنه اختبار للمؤمنين ، داعية إياهم للقوة وعدم الاستسلام والوهن ، محذرة إياهم من اتخاذ الكافرين أولياء مبينة مصير الكافرين ، من قوله تعالى : "وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٣٩}" إلى قوله تعالى : "وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ {١٥١}".

١٢. تابعت الآيات تتحدث عن غزوة أحد وما أصاب المؤمنين من غم ، وتلطف الله تعالى بهم ، وشنّعت بالمنافقين الذين كان همهم هزيمة المسلمين وفضحتهم وبينت أهدافهم ، وبينت أن النصر بيد الله تعالى وحده وأن الناس درجات عنده على حسب أعمالهم ، من قوله تعالى : "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {١٥٢}" إلى قوله تعالى : "هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ {١٦٣}".

١٣. تحدثت الآيات عن امتنان الله تعالى على عباده ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم نبيا لهم ورسولا من أنفسهم ، وبينت أن المصائب هي اختبار للإيمان في القلوب ليظهر المؤمن وتتكشف حقيقة المنافق ، ثم بينت مصير المتقين وحالهم وسعادتهم في

الجنة ، وعذاب الكافرين في النار ، من قوله تعالى : "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ {١٦٤}" إلى قوله تعالى : "وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {١٨٠}".

١٤. تحدثت عن دسائس اليهود ومؤامراتهم الخبيثة في محاربة الدعوة الإسلامية وحذرت منهم ومن مكرهم ، من قوله تعالى : "لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ {١٨١}" إلى قوله تعالى : "وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٨٩}".

١٥. ختمت بآيات التفكر والتدبر في ملكوت السماوات و الأرض وما فيهما من إتقان و إبداع وعجائب و أسرار تدل على وجود الخالق الحكيم ، وقد ختمت بذكر الجهاد و المجاهدين في تلك الوصية الفذة الجامعة التي بها يتحقق الخير ويعظم النصر و يتم الفلاح و النجاح ، من قوله تعالى : "وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {١٨٩}" إلى قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٢٠٠}".